«حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ القرارات والنتائج...» (حاييم بنيامين)

في هذا البحث كتب العميد المتقاعد والاكاديمي، حاييم بنيامين، ان مسألة صنع القرار في الحرب عملية دينامية اجتماعية. فهي تعكس الطريقة التي يتعاون من خلالها الافراد بغية تحقيق أهداف تنظيمية في وضع معيّن. ونظراً الى ان عملية صنع القرار مؤلفة من معطيات وبدائل، فهي نوع من المنافسة المعتمدة على صراع المصالح، والتي تقاد من قبل تحالفات مقامة للغرض عينه. ووضع الكاتب فرضياته بحيث تغطي: ١ ـ ان صانعي القرار يشملهم الوضع الذي يتلخص في انه كلما كان مستوى صنع القرار أعلى وأكثر تعقيداً، قلّت أهمية وملاءمة المعطيات والبدائل الدقيقة؛ ٢ ـ كلما كان تحديد الاهداف لتنظيم ما أقل قابلية للقياس، تصبح نماذج صنع القرار ذات طابع سياسي بدرجة أكبر.

واذا كان اغلب الدراسات المتعلقة بهذه القرارات والصورة العامة تميل الى ان تعزو النجاح في حرب العام ١٩٦٧ الى العملية الفعّالة ـ العقلانية للقرار السياسي والعسكري، فان الحقيقة ـ كما رآها الكاتب ـ مختلفة، حيث ان عامل الوسط المحيط والتحالف العسكري ـ السياسي، باعتباره بنية اجتماعية، سيطرا على هذه العملية في أكثر لحظاتها حسماً. ان الحكومة، وان كانت تخضع لسلطة البرلمان، تمتلك قدرات واسعة واستقلالية في التعامل مع السياستين الامنية والخارجية. وبهذا يمكن القول ان الحكومة تقود الكنيست. واستدرك بنيامين انه «يجب» على الحكومة الموافقة على أي نشاط عسكري. وهذه الموافقة تصبح مناسبة لتعبّر السلطة السياسية عن وجهة نظرها النهائية بالهدف الاستراتيجي، حيث لم يحدث، الّا بعد العام ١٩٧٣، ان أجريت محاولة لتحديد مسؤوليات وسلطات وزير الدفاع ورئيس الاركان ازاء مجلس الوزراء والكنيست. فبتاريخ ١٩٦٧/٦/٢، صدّق موشي دايان قرار خطط الحرب. وفي ١٩٦٧/٦/٤، قررت الوزارة الذهاب الى الحرب، حيث دافع دايان عن قرار تدمير الجيش المصري واحتلال مضائق شرم الشيخ وعدم الوصول الى قناة السويس. وكانت النتيجة، هنا، احتلال القوات الاسرائيلية شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس. وبالنسبة الى الاردن، كانت القرارات والخطط تنص على الخطط الدفاعية لمنع قصف القدس، وايقاف تقدم الدبابات الاردنية، واحتلال جزء من الضفة الغربية حتى التلال المسيطرة على وادي الاردن . وكانت النتيجة احتلال الضفة الغربية بما فيها الجهة الغربية من وادي الاردن ودخول القدس (القديمة). وبالنسبة الى سوريا، كانت النتيجة احتلال المنابع العليا لنهر الاردن، وعدم التقدم الى ابعد من الحدود الدولية العام ١٩٤٨، ومهاجمة سوريا دون تحديد الارض المراد احتلالها. وكانت النتيجة احتلال مرتفعات الجولان.

واستنتج الباحث انه طالما ان السياسيين لم يريدوا، او لم يعرفوا، كيف يحددون الاهداف، فقد كان على العسكريين المحترفين ان يحددوها بأنفسهم. ان المؤسسة العسكرية، باخلالها بقواعد اللعبة، كانت لا تطيع السلطة المدنية. وانه لأمر منطقي ان تقدم التطورات في ميدان المعركة تغذية عكسية (feed back) ، وبالتالي يمكن مناقشة البدائل الجديدة. ولقد فشلت العملية العقلانية بسبب الاشخاص الذين كان عليهم ان يحققوا السيطرة عليها. وخلص بنيامين الى ان الافتقار الى القرارات الاستراتيجية العقلانية يمكن ان يفسر باعتباره نتيجة لعدم قدرة النخبة السياسية على التجاوب مع موضع عسكري ديناميكي في الحرب. واعتبر ان هذه ليست تفسيرات كافية. وعموماً، يمكن القول ان حرب العام ١٩٦٧ لم تكن نتيجة عملية صنع قرار عقلاني حددت بموجبها الاهداف الاستراتيجية.

في هذا الصدد، يمكننا ان نقول ان اسرائيل لا تمتلك خطاً استراتيجياً واقعياً؛ وان ما تعرفه اسرائيل من طموحات لا يشكل، على المستوى الواقعي السياسي، اكثر من حلم سياسي يتجلّى على شكل وهم تحليل استراتيجي وتخطيط لاحق. ان الدولة التي انبرت من النموذج العسكري والتي تصنع لها نخبتها العسكرية المنفلتة في الحروب من عقال التخطيط السياسي، واقعاً حادّاً متطرفاً على الارض، تجسّد أعلى نموذج لافتقاد محددات الواقع اللاحق ومسوغاته التاريخية.